

وتعلن متابعة البنية التركيبية في النص القرآني عن توظيف علاقة الوصفية بشكلها المعياري في ٥٨٠ آية جاءت فيها الفاصلة المسجوعة نعتاً مناسباً لمنعوتها، وإذا كانت أجزاء القرآن ثلاثين جزءاً، فإن معدل التردد يبلغ تسع عشرة مرة تقريباً للجزء الواحد، ترتفع نسبة التردد إلى ٢٤ مرة إذا اعتبرنا أن الفاصلة في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١) صفة وليست خبراً ثانياً. "فالحكيم" خبر ثان أو صفة للعلم على قول من أجاز صفة الصفة، ومنهم أبو البقاء العكبري (٥٣٨-٦١٦ هـ) الذي أقر ذلك، إذ يقول: "وهو [أى القول بصفة الصفة] صحيح؛ لأن هذه الصفة هي الموصوف في المعنى، والعلم بمعنى العالم، وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحكم، وأن يكون بمعنى المحكم"^(٢).

ويدل معدل التردد هذا على ميل إلى توظيف علاقة الوصفية في الموضع الختامي للآيات، وهو ما يعني توخي التحديد والتخصيص بما لهما من دلالة تأسيسية إذ تضيف الصفة زائداً دلالياً، هو عبارة عن تغلغل أعماق في تفاصيل تتعلق بالموصوف، فيتم خلال ذلك توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه إلى آخره. والملاحظ أن النص القرآني يزخر بكم من الصفات المتكررة التي تقع في موضع السجعة واصفة لكلمات يمكن تصنيفها -بوصفها دوالاً- داخل حقول موسعة على النحو الآتي:

- الحقل الأول: الذي يأخذ نوعاً من الهيمنة هو حقل (جماعة البشر) وله مفرداته: قوم- إناس- شذمة- جميع- خلق ترددت هذه المفردات ستاً وثمانين مرة وسعته آتية من اتصال الموصوف الواحد - (قوم) - بسمات سلبية وأخرى إيجابية من مثل: قوماً صالحين أو قوماً فاسقين إلى آخره. ويرد في سورة الزخرف: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٣)، و﴿...بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٤).

(١) البقرة: ٣٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، مكتبة الدعوة، بالأزهر، د.ت، ج١، ص ٢٩.

(٣) الزخرف: ٥٤.

(٤) الزخرف: ٥٨.